حلة وصل

قراءة لغوية – سياسية لنص خطاب بشار الأسد

مع انه ليس أمام خطاب القاء، بمعيار اللحظة السياسية او معيار الضغوط الدولية، الا ان خطاب الرئيس بشار الاسد أمس الأول الاثنين (رافع "النهار" امس) في افتتاح المؤتمر القطري العاشر لـ"حزب البعث" يستمد أهميته "القوية" خاصة من كون "اللغة" هنا – اداء مؤتمر الحزب الحاكم اعيد ادواره في سوريا – تعبر عن محيلة الثوابت الثابتة والثوابت المتغيرة والثوابت عن حصيلة ما أتت اليه مؤتمرات تعاطي رأس الدولة مع الداخل والخارج ورؤيته لنظام السياسي الذي يقف عليه.

المناسبة، هي لغوية بطبيعتها اكثر من اي مناسبة اخرى لانها تحيل الى تجربة ايديولوجي، وتحيل في الوقت نفسه الى ثقافة شفاهة حتى وهو في ذروة قبضه السياسي على بنية خطابه، وهو قبض ليس مطلقاً.

يمكننا درس كيف عاد الى الكلمة المفتاح في «قاموس الاصلاحي» للخطاب هي كلمة: "التطوير"... التي ترد بشكل مكرّر ليس اقل من سبع مرات، في مقدمة النص، كما هي مقدمة تكاد في جزئه الاخير.

كلمات أخرى كلمة "الديموقراطية" من النص تحضر وكلمات "الانفتاح" و"التسامح" و"التحرر"...ما حين يصبح الكلام اكثر ملموسية تحضر الجملة التالية في النص: فقرات خاتمة النص، فيعلن الرئيس الاسد في مجرى دعوة حزب البعث لـ"تطوير عمله" الى: "... تفعيل مؤسساتنا وتوسيع وتوسيع المشاركة الحقيقية في صنع القرار الوطني والمزيد من الانفتاح على القوى الوطنية"..

"... ان كلمات: "التفعيل" و"التوسيع" و"الانفتاح" المشروط بأن يكون انفتاحا على "القوى الوطنية" فعلى طوء ما نعرفه عن السياق، هذا يعني توسيع "الجبهة" التي تضم تحالف عدد من الاحزاب حول "حزب البعث" – فيما تدرجها كلمة "التوسيع" و"المشاركة الحقيقية" بينما "التفعيل" يرتبط بـ"المؤسسات السياسية" في الجزء الآخر من النص يحدد الرئيس الاسد... منذ اكثر تحديدا.

لكن لا شك ان الموقع الاكثر تعبيرا سياسيا داخل الخطاب في تعاطي رأس الدولة مع الداخل وفي الداخل والخارج هو تلك الفقرات التي تتحدث عن "احداث سياسية بالغة الأهمية والتأثير خلفت مناخا سياسيا ضاغطاً" من "ما لا يقول الرئيس السوري على "المواطن السوري" بل يستخدم تعبير "المواطن العربي"... بحيث انه حسب تعبير الرئيس الاسد "ماهمه الى ان يعيد امجاد قناعاته... بل بعيد اختيار مسلماته الاولى"... التي يقول انها "تعرضت لاهتزاز" مما انشأ هذا من "الفيوض في الرؤية والاضطراب في المفاهيم وضياع الحدود بين المصطلحات... جعلت القلعة مفتوحا امام نظريات ومشاريع وانماط سلوك تجتاح اتساعا التسرع وتعمده في كتابه ويعيده الحضارية..."..

الآن... في محل وصف المفاهيم – وهو بالنتيجة مفاتيح لخطاب الرئيس – فانه يوضح: "... التطورات كلمات "الفيوض" "الاضطراب" "الضياع" "الاجتياح" "التعديد"...وهي كلمات يحدد لنا ذاتها تكشف درجة الاسى وخطورة الصراع الذي اصاب السياسي في نظر الرئيس الاسد، وهو أساسا يستبق هنا الوصف بأزمة كلمة "الثقافية" في مقدمة النص حين يصف: "...التطورات التي طبعت الواقع السياسي... وارخت بظلالها الثقيلة على الحياة الاجتماعية والثقافية..." ثم ليقف الرئيس الاسد بحذر من المصارحة – ولو الفاضحة – في اعترافه باضطاء الاهمية لـ"بعض الكتابات والاجتهادات... المثيرة للاهتمام" والتي سيقول بعد بضعة أسطر انه "يفض النظر عن انتقائنا مع بعض هذه الطروحات او عدمه... سلبيتها او ايجابيتها... تقديرها او تجنبها (على الحزب)... سواء صدرت من داخل سوريا او خارجها..."... "ليرمن أن البعث فوق جماعية محورية في سوريا".

في هذه الفقرات اعتراف بمتابعة الكتابات من "خارج سوريا" ايضا... لما سعود وبسمعه "المثقفين والسياسيين" كـ"لاوى حية في الوطن العربي"... لكن ليست مناك اشارة فيها الى تطورات مماثلة كتلك الخاشفة على سوريا في دول خارج العالم العربي كالعالم الاسلامي وآسيا وافريقيا. فالتعديد المركز حسب نص الاسد يتعلق بـ"الهوية العربية" و"الوطن العربي"...وهذه مسة اساسية ليس فقط من خطاب الحزب الاسد بل في كل "الخطاب القومي العربي" حين يحضر "تعديد الهوية" من هجوم "الثقافات والمصاريع" الجديدة فقط بالعالم العربي، ورغم عظمة محورية العالم العربي في اوضاع ما بعد 11 ايلول، فمرض العويات لا ينحصر به وحده.

هذه الفقرات الثقافوية سياسيا بامتياز في نص خطاب الرئيس الاسد تعبر الى فكرة مستقاة من ثقافة "الانترنت" حتى في معرض الرفض الحاد لـ"المنظريات والمصاريع" الجديدة، اذ يقول الرئيس الاسد في استعادة لمفهوم "الموآمرة" (دون ان يستخدم هذا التعبير حصرا): "لقد عملت القوى التي تقف وراء هذه الاحداث على خلق واقع وتوسيع وضعي كي نغيض فيه" ثم يتابع في وصف ادبي "نفرح ونحزن ونطمئن ونخاف من خلال معطيات المركبة بدقة متناهية وبالشكل الذي يدفعنا الى السير في الاتجاه الذي يحدده الآخرون... من خلال ايقاعنا التدريجي عن واقعنا الحقيقي... مما يؤدي في النهاية الى سقوط الانسان العربي ثقافيا وسياسيا ومعنويا"...

الآن "واقع" و"الواقع" كما هو الشائع في وصف عالم الانترنت... الرقمي جدا وكحن الحقيقي ايضا.

في الجزء الاخير من النص يحدد الرئيس الاسد... هنا بدقة واضحة هدف "التطوير" كما يريده، انه "الاصلاح العالي والنقدي وتحسين شروط الاستثمار" بعد ان جرى اصدار "التشريعات اللازمة لتحقيق خطوات متسارعة في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية" ليتحدث عن "صعوبات نتيجة ضعف البنية الادارية..." و"التأثير السلبي للفوقد الدولة... على فرص الاستثمار".

لا ان الرئيس الاسد يخيف الى "الاصلاح" في المجال الاقتصادي "الفساد الذي يعشش كمشكلة اقتصادية واجتماعية واخلاقية" مع غياب كلمة "سياسية" في مجال هذا التوصيف لـ"الفساد" الذي يعتبر ان معالجته "تحتاج الى آليات مكافحة اكثر واخذ وحزما".

كلمات – مفاتيح ترد في اواخر النص وتقريبا في مقاطع كلمات: "حاجاتنا الداخلية" التي "على اي قرار او توصية لمؤتمر الحزب" ان تعبر عنها "لا يؤدي الى "اتجاهات تناقض مصلحتنا الوطنية" او "تسيء الى استقرارنا" كلمة اخرى تغيب عن النص هي كلمة "الفقر" او "الفقراء" بينما يحضر تعبير "الشرائح الاجتماعية" او "قيام تحسين الوضع المعيشي للمواطنين".

٭٭٭

في القراءة "اللغوية"... انه خطاب يعطي الانطباع في اللحظة السياسية الاقليمية والدولية المتعطلة، ان "القيادة السورية بحاجة الى اعادة تأهيل بالغة الخطورة اتجاه الخطوط الخارجية... بعد تجربة الخروج من لبنان.

انه خطاب متصلب سياسيا.

جمال الزين

باحثة فرنسية تكتب لـ"قضايا النهار"

الديموقراطية في فرغيرستان تُحوّل الرعاة إلى ...

صبح 24 آذار 2005 يوماً ممعماً في تاريخ فرغيرستان هذه بعد الحقبة السوفياتية. في ذلك اليوم، وفي اقل من ساعة، استولى متظاهرون بقيادة كورمانبيك باكييف (الرئيس الحالي بالوكالة للحكومة المؤقتة) على "البيت الأبيض" الفرغيري في كيلكيلي، وكان قائد محافظة فرغيس كوراميك اوتيمبايف، وحرب الرئيس عسكر أكاييف من البلاد بحسب تقرير مراكزه.

بات الاحتجاجات ضد حكم أكاييف في شباط من هذه السنة على الانتخابات البرلمانية واستمرت لأسابيع عدة واكتسبت زخماً بعد اندلاع انتفاضة الحامية في منتصف آذار، وقد أدت هذه الأحداث مجتمعة إلى انهيار نظام أكاييف المستمر في السلطة منذ تفكك الاتحاد السوفياتي عام 1991.

في السنوات الخمس عشرة التي أعقبت الاستقلال عن الحكم الروسي، أجرت فرغيرستان استفتاءين وثلاثة انتخابات برلمانية وثمانين رئاسيين. وكانت الانتخابات الرئاسية هي الأهم في الفراغ، أسفر الحكم الفرغاني في مدارسه معاهدة بدون أن يخشى إطاحته على يد القوى المعارضة، وكان من الصعب معرفة إن كانت الانتخابات البرلمانية التي أجريت في السنة السابقة وفي إعادة تجريم الأدوار بين الشخصيات السياسية الموالية للحكومة قد أوجدت تغييرات مهمة في البلاد. كان تعيين آن الرئيس السابق عسكر أكاييف حافظ على سلطوية متجذرة مع والجمعة من الحياة السياسية إنما أيضاً مع قيام متجدر ومستمر في الهيكليات الحكومية.

قبل الثورة، كان الحكم يمدركون ان الفساد مستشرى بقوة في اوساط عائلة الرئيس، السابق وبعض السياسيين الأقرب إليه. لكن الحجم الحقيقي للاحتيال الاقتصادي الذي مارسه أكاييف انكشف في الأيام الأولى من عهد الحكومة الجديدة. فبعد أن كشفت عن الحكومة أدلة واقعية عن جرائم النظام السابق، تبين للناس أن عائلة أكاييف كانت تتمتع في جميعها كانت مأمون الدوارات، كل سنة بطريقة غير شرعية. ونظراً إلى الفقر المدقع في البلاد، أثارت هذه المعلومات غضباً عارماً شمل حتى أحزب المتعاطفين مع الحكم المخلوع.

حالة فرغيزية تحضر شعادة الدكتوراه في المانيا وتتعلم في الفصائل المتعلقة، بهذه الدولة والأمن في البلدان التي كانت خاضعة للاستعمار، معظمة لمؤتمر لبنان الوسطى.

(ترجمة نسرين ناضر)

إريكا مارات

في الواقع، لم تكن الثورة الفرغيزية محلية كما في جورجيا أو أوكرانيا، حصلت التغييرات السياسية بسرعة وحدة غير متوقعتين، فلم تستغرق القوى المعارضة لأكاييف سوى بضعة أيام بعد انتهاء الدورة الحاسمة من الانتخابات البرلمانية لإعلان انتصارها على النظام القديم. ومن الأسباب التي جعلت هذا التحول غير متوقع أنه على الرغم من ان الراي العام الفرغيزي كان يتحرك بقوة في الأزمات السياسية التي شهدتها البلاد من قبل، كان نظام أكاييف يطبق تغييرات مؤسسية برعاية رد فعل الإصلاحات البنائية.

في أواخر التسعينات، أحكمت النخب السياسية الحاكمة سيطرتها على الموارد الاقتصادية الأساسية في البلاد فمنعت المعارضة من تحقيق أي مكاسب مهمة من الانشطة التجارية. خلق هذا النظام السياسي توازناً بين معارضة ضعيفة لكنها غير مستعدة لمعاً بممارسة نشاطها لكنها بقيت مقصية من الانتخابات، بزرت منظمات تجارية جديدة سعت في الفترة التي سبقت 24 آذار للتوصل إلى جل سلمي للأزمة السياسية، وتدعو حالياً لحضور الواسع في السلطة.

من خصائص الثورة الفرغيزية مقارنة بأحداث مماثلة في جورجيا وأوكرانيا دور الحكومة الأمني أي أساليب متطورة لإحباط انشطة الحركات المعارضة. على سبيل المثال، أصبح معروفاً في نطاق واسع أن حكومة أكاييف دفعت لمجموعة من المحرضين كي يهاجموا محتجين مسالمين بالحجارة والعراوات المعدنية مما أوقع عدداً من الإصابات في صفوف المدنيين. وحرضت أيضاً على نهب متاجر بيشكيك ومكاتبها في الأيام التي تلت الثورة.

بمكن القول إن أحداث 24 آذار ترتدي أهمية أكبر مع مرور في السنوات الأولى التي أعقبت الاستقلال عن النظام السوفياتي، من حيث المساهمة في تشكيل الهيكلية. أحدث تحرك هذا العدد غير المسبوق من الناس تغييراً في ذهنية الفرغيزيين، وأبعد من ذلك يُخطر أي حكومة مستقبلية في فرغيزستان ومنطقة آسيا الوسطى (التي تشمل كازاخستان وفرغيزستان وطاجيكستان وتركمنستان وازبكستان) في أن احترام الرأي العام الفرغيزي في تعاملها الطويل سيؤدي في نهاية المطاف إلى اضطراب قوي.

قبل الثورة، اتهمت المعارضة الفرغيزية الموالية من قادة عدة، بالافتقار إلى التماسك وباعتماد السلوك التنافسي المستند إلى المصالح الشخصية والولاء الديموقراطية. وكانت الانقسامات بين أبناء المعارضة تمنع عملية أيضاً بالفوارق الثقافية والاقتصادية في البلاد – الشمال الأكثر تمدناً وإيمانية والجنوب الزراعي حيث كان السكان الريفيون في معظمهم يدعمون قائدين سياسيين خصمين، كورمانبيك باكييف وفليكس كولوف. غامت كنقاطي في 12 حزيران عام 1992 لدى استقلاله رئاسة منطقة الحزامية، وقامت بعملية كوماندوس جريئة أقدمت خلالها على قتل الزعماء الثلاثة المنافسين الثلاثة كمال عوض وكمال ياسر وأيوبوف النجار في نيسان 1973. قيلها أرسلت طرداً ملغوماً الى بسام أبو شريف في مقر مكتب مجلة "الحدف" لم يفتله وقتله أفقده بعضاً من أصابعه وقدرته على النظر، الى مسلسل الاغتيالات التي طاولت عدداً من الشخصيات البارزين المنظمات الفلسطينية في أوروبا مع مقتل الموساد والمرافدين قتل وغيرهم كثيرمن كانت اسرائيل تتعمهم بأنهم رأوا التخطيط للعمليات الفلسطينية في الخارج.

عندما احتدمت المواجهة بين اسرائيل و"حزب الله" في الجنوب اللبناني لجأت اسرائيل مرة أخرى الى أسلوب الاغتيالات السياسية فيها إغتيال شيخ عباس الموسوي وعدد من القادة العسكريين في الحزب. ودخلت هذه الاغتيالات في مرحلة الأعتزاز" معا انشأ هذا من "الفيوض في الرؤية والاضطراب في المفاهيم وضياع الحدود بين المصطلحات... جعلت القلعة مفتوحا امام نظريات ومشاريع وانماط سلوك تجتاح اتساعا التسرع وتعمده في كتابه ويعيده الحضارية..."..

الآن... في محل وصف المفاهيم – وهو بالنتيجة مفاتيح لخطاب الرئيس– فانه يوضح: "... التطورات كلمات "الفيوض" "الاضطراب" "الضياع" "الاجتياح" "التعديد"...وهي كلمات يحدد لنا ذاتها تكشف درجة الاسى وخطورة الصراع الذي اصاب السياسي في نظر الرئيس الاسد، وهو أساسا يستبق هنا الوصف بأزمة كلمة "الثقافية" في مقدمة النص حين يصف: "...التطورات التي طبعت الواقع السياسي... وارخت بظلالها الثقيلة على الحياة الاجتماعية والثقافية..." ثم ليقف الرئيس الاسد بحذر من المصارحة – ولو الفاضحة – في اعترافه باضطاء الاهمية لـ"بعض الكتابات والاجتهادات... المثيرة للاهتمام" والتي سيقول بعد بضعة أسطر انه "يفض النظر عن انتقائنا مع بعض هذه الطروحات او عدمه... سلبيتها

اغتيال قصير تأسيس لمرحلة

في ذروة العمل الفلسطيني المسلح التي اتخذ من لبنان في نهاية الستينات مركزاً له، نشبت سلسلة إغتيالات سياسية نفذتها الأجهزة الإسرائيلية بحق زعامات فلسطينية سياسية ردا على العمليات الفلسطينية ضد الإسرائيليين في الخارج على خلفية المطارات واحتجاز رهائن أو تلك التي كانت المنظمات الفلسطينية تقوم بها داخل اسرائيل.

وبدا يومها أن هناك حرباً ومواجهة مفتوحة تدور بين الطرفين امتدت من لبنان الى العواصم الأوروبية التي كانت تؤوي تلك الزعامات. وكمثلا إغتالت المخابرات الإسرائيلية الكاتب والروائي غسان كنفاني في 12 حزيران عام 1972 لدى استقلاله سيارته متطلقة الحازمية، وقامت بعملية كوماندوس جريئة أقدمت خلالها على قتل الزعماء الثلاثة المنافسين الثلاثة كمال عوض وكمال ياسر وأبو يوسف النجار في نيسان 1973. قيلها أرسلت طرداً ملغوما الى بسام أبو شريف في مقر مكتب مجلة "الحدف" لم يفتله وقتله أفقده بعضاً من أصابعه وقدرته على النظر، الى مسلسل الاغتيالات التي طاولت عددا من القادة العسكريين في الحزب. ودخلت هذه الاغتيالات في مرحلة الاعتزاز" معا انشأ هذا من "الفيوض في الرؤية والاضطراب في المفاهيم وضياع الحدود بين المصطلحات... جعلت القلعة مفتوحا امام نظريات ومشاريع وانماط سلوك تجتاح اتساعا التسرع وتعمده في كتابه ويعيده الحضارية..."..

الآن... في محل وصف المفاهيم – وهو بالنتيجة مفاتيح لخطاب الرئيس– فانه يوضح: "... التطورات كلمات "الفيوض" "الاضطراب" "الضياع" "الاجتياح" "التعديد"...وهي كلمات يحدد لنا ذاتها تكشف درجة الاسى وخطورة الصراع الذي اصاب السياسي في نظر الرئيس الاسد، وهو أساسا يستبق هنا الوصف بأزمة كلمة "الثقافية" في مقدمة النص حين يصف: "...التطورات التي طبعت الواقع السياسي... وارخت بظلالها الثقيلة على الحياة الاجتماعية والثقافية..." ثم ليقف الرئيس الاسد بحذر من المصارحة – ولو الفاضحة – في اعترافه باضطاء الاهمية لـ"بعض الكتابات والاجتهادات... المثيرة للاهتمام" والتي سيقول بعد بضعة أسطر انه "يفض النظر عن انتقائنا مع بعض هذه الطروحات او عدمه... سلبيتها

تحت التمثال... وفوقه

إضافة غير معروفة على C.V. سمير قصير

غداة انحناءة امام عصف حذدهم، كشف الحزب عن لمسات الشهيد سمير قصير، في حياكة لوحة الاستقلال. وأعلن عن مساهماته في انبناء انتفاضة واطلع شبابها.

تنشر غداة استشهاده سيرته الذاتية. مدهش هو في هذه السيرة ومساهماته. غزير فيها كتب ونشر وحاضر. هذا المناضل اليومي لم تعدم مساهماته في وقت بعده عن الانخراط في مجلة الاستقلال.

أواخر عام 1982 تعرفت اليه في باريس، حيث تابع دراسته. الموعد كان برعاية ثالث. فيه الموت، مع الرفيق خليل الديس، الموجوع المساهمة في تأسيس نشرة اعلامية تخطى اخبار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية في مواجهة العدو الاسرائيلي. تحمل ذكرى الاول موته مقتربا حاملا حقيبته، التي توجوا الرفيق على الطريقة الباريسية. تعارفنا تناقشنا تفكرنا ثمار وفرات. ارتسمت انتاجوا. وبسرعة كان الوليد وهو LIBAN EN LUTTE صورة النشرة المطلوبة.

وتركيته الى "الوطن: لبنان" وإنما الانتماء الوثائقي هو جواز سفر خاوٍ وانحياز صارخ اصدق من الانتماء الوطني والواقع والتواقع التي عليه. أفاتفهم صلابة إيمانه بلبنان الفرد إزرع عويته وفم يخطونا أن الشخص مويات لا تتسع لها الاجراات الرسمية. فكيف سيترك "لبنان السمير قصير من مويته اللبنانية ويتحول لبنان لن يجزر من سوريته اللبنانية وتعاقبه او عراقيته او أردنيته أو مصريته وهو الذي يخون يوميات بالطاعرة وبعلن بغداد وجميعها بالقدس. يعلن ان عار مشق لا تنقل التعريف ولا تقبل الا القسمة الى برتاي.

قبل إغتياله بدقائق قليلة كتب سمير قصير يتحدث عبر المناقد سائلا إذا ما أنجزت مصطلحات مصيرية "حركة اليسار الديموقراطي" اليأس مطالته عن سمير هو العائد، كان موت من "الحركة" للفوز بالمعركة الاستقلالية الا المطحات وبعض التوابع التنقية المحصوة وهو العارف بأن الدفع مطالبة الى مجلس الثوابت اللبناني، معركة دونكيوتية مع طواحين الهواء الصغاب.

أكان غيبا إذا وكل المطالات التي كتبت معكتب وتبعا ما الاستبسوح بذكائها؟ أكان متعوراً، ولا يمكن لعارفيه "مراقبيه" الا إدراك حنكته الناسعة وسعة معرفته، الشقي الذي يمشق "العراب" ويحفظه عن ظهر قلب؟ سمير

غياه او تموجا ما كان يقود خطى الشقي، إنما عشق فريد للمواطنة وانحياز صارخ لها لا وعلى فوقها تحالف، وإن درءا عند الفرقة الذي ساهمه وأول وعيه الفرقة الذي يمتاه. هكذا، مشرعة كالاطلالة وإنما يأما في صلب معركة الدفاع عن المواطنة اللبنانية في أكثر المنطلات إختناقا بالخبح الطائفي والمذهبي. خلف معركته الأخيرة بفروسية نادرة إزعجت الرقباء السياسيين الذين وجدوا ان يسلموه إلى بعادن.

حين أعلن عن إغتياله "الوطنيون بوست" (17 آذار 2005) الذي تتصدر صفحته الأولى صورته تحت شعار "شهداء الثورة" بإمتداده المعتاد "أحسن من الهاوية ما هيك" وضحكنا كما دائما على ال "EGO" المهضوم، ولم يخطر في بالي أن سمير الذي تحدث لتنتال سيعتلي منصته قيد شهيداً من أجل لبنان وسيصعد في قبر في بيروت أمتي وتبرز وشوعه وإنتهاء القتلة بمرتبتهم.

سأتعبه لنفسي أيضا الشكل عما يوجدني أن تنهي كل مكالمة هاتفية شبه يومية بيننا لا شيء، الا لأنني أحتاج أن أحدك أكثر... وداعا يا صديقي... أيها الموطن الشقي.

نديم قطيش
(واشنطن)

دمعة وفاء

عرفت سمير قصير من مقالاته وكتاباته المشوقة، واكثر من صرخاته الصادقة عند الظلم وقهر الانسان لأخيه الانسان، لكن تعرفت اليه جيداً وصداقة في بيروت، ومنذ أسابيع قلط قد إلتقيته بالمقرر، واذا بي أمام رجل قد ألف أن تراه بين الرواق الكاتب والعاشق، حالة الروح التي تأخذ الاستحواذ، تجعل من التمتع بسمو الحرية والديموقراطية طالما ليست مشاعاً للجميع، أملاً وأقارب وجيران؟

ويتردى التمني في أنها ما تعرفت إليه، لو بقي في ذاكرتي أحرفاً وكلمات، أو ما اكتشفت مساحة الود في عينيه وجبينه العفوي وإيقاع ضحكاته الصاخبة، رحيلاً كنت جنبت نفسي بعضاً من هذا التوتر المتصاعد لتأسيس الأمم والحزن الذي تمتلئ قلبي.

لكن للحزن طقس مختلف، ربما يشبه دمعة وفاء، المؤلف سمير قصير، وأفكار سمير قصير.

أكرم البني
كاتب سوري

مناضل لبناني فلسطيني

كتب الشهيد سمير قصير:

"لم تكن بيروت في حاجة الى الحرب الأهلية في العربوة. في امس ليس بعيداً، اعطت بيروت مدينة الرفد والدفاع، اعطت الضحية المتحدثة لتكون اوّلته من اي عاصمة عربية اخرى، كما يستطيع ان يشهد الفلسطينيون، فاهمت دوح العروبة الصارخ، والذي تقطع على صدرها وسام المقاومة حين اصمت الصدمة العربية الأولى، تكرر المنطق تقرر المحتل الاسرائيلي عنوّ" (4-3 2005).

اغتيال الزميل سمير قصير، أحد ابرز الشخصيات الفاعلة في الحياة الاجتماعية، خسارة لنا جميعاً كعرب وكلبنانيين. ان سمير الزميل الشهيد شخصية يسيرة إدوارد سعيد. كلاهما تابع طريقاً من التعليم الجامعي الى التقافة والفنون والآداب مروراً بالنشر والابحاث في السياسة والمطالبة بالاصلاح والتغيير. غياب قصير خسارة مؤلمة للبنانيين والفلسطينيين معاً.

اختلف مع الشهيد سمير قصير في العديد من المواقف السياسية الداخلية والاقليمية لكنني آتفق معه في المواضيع المبدئية. من اغتال سمير قصير استهدف بعد المبادئ بالذات. لا استبعد كل من وقف مع الحق وكل من يعتز بشجاعة الشجاعة نفسها التي تعتز بها قصير: عن رفض الاستبداد الداخلي والاحتلال والهيمنة الخارجية وكل من آمن بعروبة لبنان دافع عنه، وكل من احتضن القضية الفلسطينية وناضل من اجل الحرية.

ان اغتيال الشهيد قصير بالاسم الاسيف باغتيال الشهيد غسان كنفاني لن تتوقف بل لن يرضخ لها. لن تنجح هذه المنفذة لكن حجم الخسارة ووحشية الاسلوب متشابهان. وبعد أن أرجمة المعذرة الرهيبة التقليدين والتبرير يمكنون معرفة سهلا ومريحاً لأدوات القتل التي ما زالت تحترك بحرية في لبنان. وبعدو ان اغتيال قصير ليس نهاية حسابات سياسية قديمة وإنما تأسيس لمرحلة مقبلة من المواجهة بين سوريا واخصامها السياسيين في لبنان.

رنده حيدر
محاضر في الجامعة الاميركية في بيروت